كتب إسلامية

١

حياة النفس

في

- التوحيد
- العدل
- النبوة
- الإمامة
- المعاد

الشيخ أحمد الاحسائي

منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة في كربلاء

سلسلة

كتب اسلامية

١

حياة النفس

الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

اعلى الله مقامه

(الطبعة الخامسة)

موقع الأوحد
Awhad.com

مطبعة الاداب في النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي (١) انه قد التمس مني بعض الاخوان الذين تجب طاعتهم ان اكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة اصول الدين اعني التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وما يلحق بها بالدليل ولو اجمالا لا بالتقليد على ما يظهر من ذلك مما يحتمله عوام الناس

(١) ولد « قدس سره » في قرية المطير في(الاحساء) سنة ١١٦٦ هـ وتوفى في (هدية) قرب المدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ ودفن بالبقيع وله مؤلفات عديدة تنوف على المائة مؤلف في مختلف العلوم وكلها مطبوعة الا القليل

فأجبتهم الى ذلك على ما انا عليـــه من كثرة الاشغال ودواعي الأعراض وملازمة الامراض اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور . وسميت هـــذه الرسالة حياة النفس في حضرة القدس ورتبتها على مقدمة وخمسة أبواب . وخاتمة كل باب يشتمل على فصول .

المقدمة

اما المقدمة . فاعلم ان الله لم يخلق العباد عبثاً لأنه حكيم والحكيم لا يفعل ما لا فائدة فيه ولما كان غنياً غير محتاج لأن المحتاج محدث كانت فائدة خلقه للخلق راجعة اليهم ليوصلهم الى السعادة الأبديـــة وذلك متوقف على تكاليفهم بما يكون سبباً لاستحقاق السعادة الابدية ولولم يكلفهم لما استحقوا شيئاً ولو اعطاهم بغير عمل كان عبثاً وقد ثبت انه حكيم لا يفعل العبث قال تعالى « افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون » (١) ولما اراد خلقهم انعم عليهم كرماً لأنهم لا يكونون شيئاً الا بنعمته فلما انعم عليهم وجب عليهم شكر النعم ولا يمكنهم شكر

(١) المؤمنون : ١١٧ .

نعمه حتى يعرفوه لئلا يفعلوا ما لا يجوز عليه فشكر نعمه متوقف على معرفته ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر في آثار صنعه والنظر والتفكر متوقف على الصمت يعني الاعراض بالقلب عن الخلق فأول الواجبات على المكلفين الصمت كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام فاذا صمت عن الخلق تمكن من النظر وهو الواجب الثاني وبه يتمكن من المعرفة فمن ترك الواجب الاول من المكلفين فقد ترك الواجب الثاني ومن تركه فقد ترك معرفة الله وتوحيده وعدله ونبوة انبيائه وامامة خلفاء انبيائه « عليهم السلام » ومعرفة المعاد ورجوع الارواح الى الاجساد ومن ترك ذلك فليس بمؤمن بل ولا مسلم وكان في زمرة الكافرين واستحق العذاب الاليم الدائم المقيم . والمراد بالمعرفة التي لا يثبت الاسلام الا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع والا لكان له صانع ومعرفة الصفات التي تثبت لذاته وهي ذاته والا لتعددت القدماء والصفات التي تثبت لأفعاله ومعرفة

الصفات التي لا تجوز عليه لأنها صفات خلقه والصفات التي لا تجوز على افعاله لأنها صفات افعال خلقه ومعرفة عدله لأنه سبحانه غنى مطلق فلا يحتاج الى شيء وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً ومعرفة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونبوة جميع الانبياء عليهم السلام لأنهم الوسائط بين الله سبحانه وبين عباده والمبلغون عنه تعالى اليهم ومعرفة خلفائهم عليهم السلام لأنهم حفظة شرائعهم فهم حجج الله بعدهم ومعرفة بعث المكلفين في حشرهم الى مالك يوم الدين وذلك على ما نذكره من تعليم الله تعالى لعباده معرفة ذلك على ألسن حججه عليهم السلام كل ذلك بالدليل ولو مجملا كما يأتي ان شاء الله .

الباب الاول

يجب على كل مكلف ان يعرف ان الله سبحانه

موجود لأنه اوجد العالم ولو كان معدوماً لم يوجد غيره وانه سبحانه باق لأستمرار تجدد آثاره والاثر لا يحدث بنفسه الا بمؤثر يحدثه فالاثر يدل على المؤثر وهو الله ولا يصح تغيره تعالى عن حاله وهو كونه موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه والا لكان كسائر خلقـــه يتغير ويفنى فيكون وجوده من غيره فيكون حادثاً يحتاج الى من يحدثه فلما وجدنـــا الآثار وجدناها تدل على وجود مؤثر وهو الله سبحانه ومثال الاستدلال بذلك مثل أشعة السراج فانها ما دامت موجودة تدل على وجود محدث لها وهوالسراج ولو لم يكن موجوداً لم يوجد شيئاً منها والدليل على ان السراج دائم الاحداث للأشعة وانها محتاجة اليه في كل حال لا تستغني عنه لحظة انها لا توجد بدونه ولا تفقد عند ظهوره كذلك جميع الخلق التي هي آثاره تعالى بالنسبة الى صنعه على هذا النحو ولله المثل الاعلى .

فصل

ويجب على كل مكلف ان يعتقد انه عز وجل قديم بذاته لم يجر عليه العدم في حال ولا يكون مسبوقاً بالغير لانه اذا لم يكن قديماً كان حادثاً اذ لا واسطة بين القدم والحدوث معقولة وقد ثبت انـــه ليس بحادث لاستلزام الحادث وجود محدث له ولانه لو لم يكن قديماً لجرى عليه العدم في بعض الاحوال فتختلف احواله ومن اختلفت احواله فهو حادث يحتاج الى من يحدثه ولانه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً مسبوقاً بمن يحدثه تعالى الله عن ذلك ولأنه لو لم يكن قديماً بذاته لكان وجوده مستفاداً من غيره فيكون محتاجاً الى ذلك الغير .

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى دائم ابدى لأنه عزوجل واجب الوجود لذاته بمعنى انه وجوده هو ذاته بلا مغايرة فوجوب الوجود بالذات يستلزم الدوام الابدي لان القدم والازل والدوام والابد والأولية بلا اول بالذات والآخرية بلا آخر بالذات شيء واحد بلا مغايرة لا في الذات ولا في الواقع ولا في المفهوم والا لكان تعالى شأنه متعدداً مختلفاً فيكون حادثاً واما اختلافها في المفهوم فهو المفهوم اللفظي الظاهري المستعمل لتفهيم عوام المكلفين ولا يراد من هذه الالفاظ المتعددة المختلفة الا مفهوم واحد يقصد منه معنى واحد والا كان معروفاً بالكثرة والاختلاف ومن كان كذلك فهو حادث فقولي يستلزم الدوام عبارة لفظية لأجل التفهيم فنريد من كل واحد منها نفس ما نريد من الاخر والافقد وصفته بالصفات المختلفة ومن كان كذلك فهو حادث .

فصل

ويجب ان يعتقد انه عز وجل حي لأنـــه احدث الحيوة واحدث الاحياء ويستحيل في العقول ان يحدث الحيوة والاحياء من ليس بحي فلما رأينا من بعض مصنوعاته الحيوة والاحياء المتصفين بها علمنا ان صانعها حي وقد ثبت انه قديم فحياته ان كانت حادثة لم يكن هو حيـــاً قبل حدوثها وتكون حينئذ مستفادة من الغير وذلك حال المصنوع فثبت انها قديمة ثم ان كانت حياته مغايرة لذاته ولو بالفرض تعددت القدماء وهو باطل كما يأتي في دليل التوحيد انشاء الله تعالى فيجب ان تكون حياته عين ذاته اذ لا واسطة بين كونها عين ذاته وبين كونها غير ذاته فإذا انتفى التعدد والمغايرة ثبتت الوحدة .

فصل

ويجب ان يعتقد انه عز وجل عالم بدليل انه خلق العلم في بعض خلقه والعالم المتصف به ومن لم يكن عالماً لم يصح ان يصنع من هو عالم بما يصنع فيه من العلم ولانه صنع الافعال المحكمة المتقنة الجارية على مقتضى غاية الحكمة ونهاية الاستقامة ومن لم يكن عالماً لم يصدر عنه مثل ذلك وعلمه قسمان علم قديم هو ذاته وعلم حادث وهو الواح المخلوقات كالقلم واللوح وانفس الخلائق فاما العلم القديم فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالاعتبار لان هذا العلم لو كان حادثاً كان تعالى خالياً منه قبل حدوثه فيجب ان يكون قديماً ثم لا يخلو اما ان يكون هو ذاته بلا مغايرة اولا فان كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت المطلوب وان كان غير ذاته تعددت القدماء وهو باطل . واما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لأنه لو كان قبل

المعلوم لم يكن علماً لأن العلم الحادث شرط تحققه وتعلقه ان يكون مطابقاً للمعلوم واذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه وان يكون مقترناً بالمعلوم وقبله لم يتحقق الاقتران وان يكون واقعـاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع وهذا العلم الحادث هو فعله وهو من جملة مخلوقاته وسميناه علماً لله تبعاً لائمتنا عليهم السلام واقتداء بكتاب الله حيث قال : « علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » (١) وقال « قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ » (٢) .

فصل

ويجب ان يعتقد انه عز وجل قادر مختـار اما انه تعالى قادر فلانه تعالى غني مطلق وكل ما سواه محتاج اليه

(١) طه : ٥١ .

(٢) ق : ٤ .

في كل شيء لتوقف وجودها على فعله اذ لا وجود لها من نفسها والا لا ستغنت عنه دائماً ولاجل كونه قادراً على كل شيء اعطاها ما سألتـــه بلسان استعدادها ولو لم يكن قادراً لما اعطى كل شيء خلقه لعجزه عما يحتاج اليه او بعضه والعاجز محتاج الى القادر فيكون محدثاً تعالى عن ذلك واما انه مختار فلأنه خلق الاختيار والمختار ومن ليس بمختار لا يصدر عنه من هو مختار لانـــه اخر بعض مصنوعاته عن بعض مع قدرته على تقديم ما اخر وتأخير ما قدم لنسبة ذاته الى جميع الاشياء على السواء ولو كان موجباً لم يتخلف شيء من آثاره عنه .

فصل

ويجب ان يعتقـد انه تعالى عالم بكل معلوم وقادر على كل مقدور لان نسبة جميع المعلومات والمقدورات في الاحتياج اليه على السواء وغني ذاته عن كل ما سواه فلا

تكون بشيء اولى منها بآخر ولو كان تعالى عالماً بشيء دون آخر وقادراً على شيء دون آخر لا ختلفت نسبته اليها والمختلف احواله ونسبه حادث متغير تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فصل

ويجب ان يعتقد انه سبحانه سميع بغير آلة وبصير بلا جارحة أما انه سميع فلان كل ما سواه متقوم بامره صادر عن صنعه اما بالذات او بالتقدير ومن جملتها المسموعات فهي حاضرة عنده في ملكه الذي اقامه بقيومية امره وفعله كما قال تعالى : (واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق) (١) فسمعه للمسموعات عبارة عن حضورها لديه وعلمه بها على ما هي عليه ليس ذلك حاصلاً بواسطة آلة والا لكان محتاجاً

(١) الملك : ١٣ ، ١٤ .

اليها في ادراكه المسموعات وقد ثبت انه غنى مطلق وانما حصل له ذلك بحضورها لديه حال كونها قائمة بامره وليس لها حال غير ذلك والا لتقومت بنفسها من دون امره وهو باطل وهذا الحضور هو علمه بها الحضوري وهو سمعه الحضوري واما سمعه القديم فهو ذاته ويحيط بها في اماكنها لا في ذاته تعالى ان يكون محلا للحوادث والكلام في بصره تعالى وادراكه للمبصرات كالكلام في السمع في جميع الاحوال وسمعه وبصره القديمان عين ذاته بلا تعدد الا في اللفظ كما تقدم في العلم لان السمع والبصر والعلم شيء واحد ومتعلقها متعدد فان المسموع هو الاصوات والمبصر هو الالوان والاعراض والمعلوم هو الموجود .

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى واحد لا شريك له لانه كامل مطلق وغنى مطلق فيكون كل ما سواه محتاجاً اليه

فيكون متفرداً بالالوهية ولو فرض معـــه اله وجب ان يكون مستغنياً عنه تعالى والا لم يكن الهاً ولو كان من فرض شريكا له تعالى محتاجاً اليه عز وجل لكان اكمل لكماله المطلق من كون ذلك الشريك مستغنياً عنه تعالى واتم لغناه المطلق ففرض وجود شريك مستغن عنه تعالى نقص في كماله وغناه فلا يكون له شريك لاستلزام التعدد حصول النقص في الكمال المستلزم للحدوث ولانه لو كان له شريك في ازليته لوجب ان يكون بينهما فرجة قديمة وجودية لتحقق الاثنينية فيكونون ثلاثة وتلزم الفرج القديمة بينهم فيكونون خمسة وهكذا بلا نهاية وهو باطل ولانـه لو كان معه شريك في ازليته لاشتركا في الازل واختص كل واحد بما يميزه عن الآخر فيتركب كل واحد منهما مما اشتركا فيه ومما تميز به والمركب حادث ولانـــه لو كان معه شريك في ازليته لميز كل واحد صنعه عن صنع غيره والا لم تثبت الشركـــة ولا قتضت ذات كل منهما العلو

على الآخر وإلا لم يكن إلهاً وذلك كما قال تعالى : « إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض » (١) واعلم انه واحد في أربعة مراتب لا شريك له فيها الاولى: لا شريك في ذاته قال الله : « لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد » (٢) والثانية لا شريك له في صفاته قال تعـــالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (٣) والثالثة : لا شريك له في صنعه « هـــذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه » (٤) والرابعـة لا شريك له في عبادته « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (٥) .

---

(١) المؤمنون

(٢) النحل : ٥٤ .

(٣) الشورى : ٩

(٤) لقمان : ١٠

(٥) الكهف : ١١٠

فصل

ويجب ان يعتقد الله تعـالى مدرك بمعنى انه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء وذلك هو العلم والقدرة لأنه قـد وصف نفسه بذلك قال تعالى : « وهو يدرك الابصـار وهو اللطيف الخبير » (١) فاللطيف اشارة إلى القدرة والخبير اشارة الى العلم فالادراك هو الذات الأزلي على نحو ما قيل في العلم والقدرة والادراك المقارن للحوادث من صفات الأفعال ثم هو سبحانه في الأزل كما هو عالم ولا معلوم كذلك هو مدرك ولا مدرك وهذا حكم صفات الذات لأنها نفس الذات بلا مغايرة .

فصل

ويجب الايمـان والاعتقاد بأنه سبحانه مريد لأنه

---

(١) الانعام : ١٠٣

سبحانه وصف نفسه بذلك فلما وجدنا ان الارادة لا تكون إلا والمراد معهالأنها لا تنفك عنه علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله وهذا يدل على انها من صفات الأفعال ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات لعدم التعدد في الذات ولو كانت كذلك لما جاز نفيهـا لأن نفيها إذا كانت هي الذات أو من صفات الذات نفي للذات مع انه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه قال تعالى : « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم» فلوكانت الارادة هي الذات لكان نفي الارادة نفي الذات وأيضاً الصفة إن كانت توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الأفعال لأن الأفعال لها ضد وصفاتها لها ضد فان كانت لا توصف الذات بها وبضدهـا فهي من صفات الذات لأن الذات لا ضد لها فالأول مثل الارادة والكراهة فانه يقـال هو مريد وكاره فتكونان من صفات الأفعال والثاني مثل العلم والقدرة فانه لا يقال عالم وجاهل وقادر وعاجز فيكونان

من صفات الذات فالقول بحدوث الارادة مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه اجماعهم وهو الحق فالارادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فانها صفة فعله قال تعالى « ولكن كره الله انبعاثهم » (١) .

فصل

ويجب الايمان بأنه تعالى متكلم لأنه وصف نفسه بذلك قال تعالى : « وكلم الله موسى تكليماً » (٢) فلما وجدنا ان الحكيم لا يخاطب بما لا يعرفه المخاطب ونحن لا نفهم من الكلام إلا انه الحروف والأصوات المسموعة المنتظمة المركبة وقد اجمع أهل اللغة على ان ذلك هو معنى الكلام وهي الأصوات والحروف المؤلفه المتجددة

(١) المائدة : ٤٥

(٢) التوبة : ٤٦ .

المتصرمة وقد وصف نفسه بذلك قطعنا بأنه تعالى إنما أسنده الى نفسه بواسطة الفعل يحدثه فيما شاء من خلقه من حيوان ونبات وجماد وهو حادث لأنه مركب مؤلف وكل مركب فهو حادث ولقوله تعـالى : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث » (١) .

فصل

ويجب على كل مكلف أن يعتقد انه ليس كمثله شيء فليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا مركب ولا مختلف ولا في حيز ولا في جهة لأن هذه صفات الخلق ولا يصح على الخالق سبحانه أما انه ليس كمثله شيء فلأن وجود المشابه يستلزم أن يكون شريكاً له في الصفات الذاتيـة وذلك يقتضي النقص في ذاته تعالى لأن عدم النظير أكمل

(١) الأنبياء : ٢

فيكون وجوده نقصاً ومن يجوز عليه النقص يجوز عليه الزيادة ومن كان كذلك فهو متغير أو ممكن التغير فيكون حادثاً وأما انه ليس بجسم فلأن الجسم مركب محتاج الى أجزائه والى محل يحل فيه والمحتاج حادث مصنوع وأما انه ليس بعرض فلأن العرض يحتاج في تحققه وقيامه الى الجوهر أو الجسم ولا يستغني عنه والمحتاج حادث مصنوع وأما انه ليس بجوهر فلأن الجوهر سواء كان جوهراً فرداً على قول من اثبته وهو الذي لا يقبل القسمة لا طولا ولا عرضاً ولا عمقاً أو خطاً وهو الذي يقبل القسمة طولا خاصة أو سطحاً وهو الذي يقبل القسمة طولا وعرضاً أو جسماً وهو الذي يقبل القسمة طولا وعرضاً وعمقاً محتاج الى المحل ويلزمه الحركة بالانتقال عنه والسكون باللبث فيه وكل ذلك حادث لا يحل إلا في الحوادث وأما انه ليس بمركب فلأن المركب محتاج الى أجزائه والمحتاج حادث وأما انه ليس بمختلف فلأن المختلف انما

يكون كذلك بتباين اجزائه أو احوال ذاته وكلا الأمرين موجب للتركيب المستلزم للحدوث وأما انه ليس في حيز فلأن من هو في جيز مشابه للحيز فهو من جنسه فيكون حادثاً ولأنه أما لابث فيه فيكون ساكناً أو منتقل عنه فيكون متحركاً وكل من كان كذلك فهو حادث لاستلزام كل منهما له المسبوقية بالآخر واما انه ليس في جهة فلأن من كان في جهة يلزمه السكون أو الحركة ويلزمه الحواية والتحديد والحصر في بعض دون بعض والخلو منه في غير تلك الجهة وكونه شاغلا للجهة التي هو فيهـــا وكل من يلزمه شيء من هذه الامور فهو حادث .

فصل

ويجب ان يعتقـــد انه سبحانه لا في شيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا على شيء ولا عليه شيء ولا فوق

شيء ولا تحت شيء ولا ينسب اليه شيء لأن ذلك كله صفات الحوادث اما انه لا في شيء فلأنه لو كان في شيء لكان محصوراً والمحصور حادث ولكان اما لابثاً فيه فيكون ساكناً وأما مستقلا فيكون متحركاً وأما انه لا فيه شيء فلأنه لو كان فيه شيء لكان محلا لغيره سواء كان ذلك الغير قديماً أم حادثاً فيكون مشغولا بالغير والمشغول بالغير حادث . وأما انه لا من شيء فـــلانه لو كان من شيء لكان جزءاً من ذلك الشيء فيكون مولوداً والمولود حادث واما انه لا منه شيء فلانه لو كان منه شيء لكان ذلك الشيء جزءاً منه فيكون والداً له فيكون حادثاً . واما انه لا على شيء فلانه لو كان على شيء لكان الشيء حاملا له فيكون أقوى منه . وأما انه لا عليه شيء فلانه لوكان عليه شيء لكان أعلى منه فيكون أقوى وأما انه لا فوق شيء فمثل كونه في شيء واما انه لا تحت شيء فكمثل كون شيء فيه واما انه لا ينسب اليـــه شيء فلأن النسبة على

الفرضين اقتران ممتنع من الأزل لأنه من صفات المصنوعين.

فصل

ويجب ان يعتقد انه سبحانه لا يحل في شيء ولا يتحد بغيره اما انه سبحانه لا يحل في شيء فلان الحلول عبارة عن قيام موجود بموجود آخر على سبيل التبعية كقيام الاعراض بالأجسام أو على سبيل الظهور كقيام الأرواح بالأجسام فلو فرض انه حال بشيء محتاجاً ومتقوماً به فيكون حادثاً وأما انه سبحانه لا يتحد بغيره فلان الاتحاد ان فسر بما احاله العقل كما قالوا وهو ان يصير الشيئان الموجوان شيئان من غير زيادة ولا نقصان والانفعال من أحد منهما فهو محال حصوله فكيف يوصف به الوجوب الحق وان فسر بصيرورة الشيء شيئاً آخر فانقلاب واستحالة فهذا وان جاز في الممكن إلا انه يستحيل في

الواجب تعـالى لأنه تحول الشيء من حـالة الى اخرى والواجب عز وجـل لا يتحول عن حالة والذي يتحول حادث متغير .

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة لأن الرؤية ان كانت بالقلب واريد بالمرئي هو الذات البحت فهو باطل لان الذات البحت لا تدركها البصائر لأنها لا تحوم حول حجاب عظمته تعالى فلا يدركه لذاته إلا هو عز وجل وان اريد بالمرئي آياته وآثار أفعاله فالقلوب تدرك آياته لأنه تعالى تجلى للقلوب بعظمته فتعرف الدليل عليه وان كانت الرؤية بالبصر الحسي فـلا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لأنشرط ادراك البصر للاشياء أن يكون المرئي مقابلا أو في حكم المقابل كالرؤية بالمرآة

وان لا يكون بعيداً قريباً بعداً وقرباً مفرطين وان يكون مستنيراً وان يكون في جهه والله سبحانه ليس معزولا عن شيء فلا يكون مقابلا ولا في حكم المقـابل وليس الله بقريب ولا ببعيد بل هو أبعد من كل شيء وأقرب من كل شيء وبعـده وقربه غير متناهيين فهما فوق الافراط وليس مستنيراً من غيره ولا في غيره لتكن ذاته مدركة بل ظهوره يمحو ما سواه فان تجلى محا ما سواه وان لم يتجل لم يقدر أحد أن يراه وليس في جهة فيكون محصوراً فيها فلا يمكن رؤيته لأن شروط الرؤية لا تجري عليـه تعالى ولأن ما سواه في الامكان في الدنيا والآخرة ومن الامكان لا يدرك من الأزل فلا يصح رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة .

فصل

ويجب ان يعتقد انه سبحانه تعـالى لا يدرك بشيء

من الحواس الظاهرة السمع والبصر والذوق والشم واللمس ولا من الحواس الباطنة الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة لأنه عز وجل لا يشابه شيئاً منها ولا يجانسه والشيء انما يدرك ما هو من جنسه ويشابهه كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه انما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات الى نظائرها وقال تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » (١) وقال : « ولا يحيطون به علماً » (٢) وذلك لأن الحواس الظاهرة والباطنة انما تدرك الحدود والمحدود والمكيف والمصور والمميز وهو عزوجل لا حد له ولا كيف له ولا صورة له ولا مميز له تعالى الله عن جميع صفات خلقه علواً كبيراً .

---

(١) الانعام : ١٠٢

(٢) طه : ١٠٩

الباب الثاني في العدل

وهو عبارة عن افعال الله عز وجل العامة المنوطة بالمكلفين في دار التكليف من الأوامر والنواهي في دار الجزاء من الثواب والعقاب . والعدل لغة ضد الجور وهو عبارة عن التساوي فافعاله تعالى تتعلق بالمكافين في الدنيا على جهة العدل بمعنى انه لا يكلفهم إلا بما يطيقون مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكاليف في الطاعة وقدر فعل المكلف في المعصية لتحصيل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم فيها منفعتهم لأنه تعالى غني عن كل ما سواه وانما ترجع فائدة التكليف اليهم ولما كان عز وجل لا تجري عليه أحوال خلقه كان رضاه عبارة عن فضله وكان غضبه عبارة عن عدله لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل انه عصاه فهو يتشفى ممن عصاه

وانما غضبه في الحقيقة عبارة عن ايجاد المسببات بأسبابها فالمعصية سبب تام لايجاد العقوبة الخاصة بها فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية إلا أن يعفو إذا شاء لأن عفوه مانع من ذلك المقتضى فاذا لم يحصل مانع من عفوه تعالى تمت سببية المعصية فخلق بها تلك العقوبة وهو حقيقة غضبه وليس غضبه كغضب خلقه من غليان دم القلب فينبعث عنه الانتقام لتشفي المخلوق وهو تعالى عن صفات خلقه اما حكم أفعال العباد الاختيارية فهي التي في امكان المكلف وقدرته ان يفعله ويفعل ضده فاعلم ان الأشياء كلها من جميع المخلوقات من الذوات والصفات والأفعال انما تتقوم وتكون شيئاً بأمر الله سبحانه فليس شيء منها يستقل من نفسه ولا في فعله ولما أراد من العباد طاعته وامتثال أمره ولم يتمكن المكلف من فعل الطاعة إلا إذا كان متمكناً من تركها فيفعلها باختياره خلقه من نور وظلمة وجعله منهما متمكناً من الطاعة والمعصية فالعبد

وأفعاله قائمة بأمر الله سبحانه فليست شيئاً إلا بأمر الله إلا أنه هو فاعل فعله من غير أن يكون مشاركاً فيه فمن قال بأن الفاعل للفعل الصادر من العبد هو الله سبحانه من خير وشر ليس للعبد في شيء من أفعاله مدخل ولا سبب بل هوفاعل لفعل العبد وسببه كما خلق العبد كذلك خالق أفعاله كما تقول الأشاعرة فقد نسبوا الله تعالى الى الظلم حيث يلزمهم انه هو أجبرهم على المعاصي وعاقبهم عليها ، ومن قال بأن العبد هو فاعل فعله من غير مدخل لغيره في شيء من ذلك بل هو مستقل بفعله لا مانع له منه ولا صاد عنه وإلا لما استحق ثواباً ولا استوجب عقاباً فقد عزل الله سبحانه عن ملكه وأخرجه عن سلطانه كما تقول المفوضة من المعتزلة والفريقان خارجان عن طريق الحق والصراط المستقيم لأن الأولين مفرطون والآخرين مفرطون والحق في القول بالحكم الأوسط كما قال جعفر ابن محمد عليهما السلام لا جبر ولا تفويض بل أمر بين

أمرين يعني لا جبر بأن يقال ان الله عز وجل أجبر العباد على المعاصي فانه لو كان كذلك لما جاز ان يعذبهم على معاصيهم ، إلا لكان ظالماً وما ربك بظلام للعبيد ولا تفويض بأن يقال انه سبحانه فوض الى العباد وليس له أمر في أفعالهم فانه لو كان كذلك لكان في ملكه ما لم يقدر أن يكون فيكون معزولا عن ملكه وسلطانه ، بل أمر بين أمرين يعني ان العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار من غير اكراه ولا اجبار ولكن بتقدير الله الساري في فعل العبد فبدون القدر لم يتم فعل العبد ولم يمض . ومعنى هذا ان الله سبحانه حافظ للعبد ولما يصدر منه من أفعاله إذ بدون حفظ الله لا يكون العبد ولا افعاله شيئاً فما دام محفوظ البقاء هو وأفعاله فهو شيء وأفعاله الصادرة عنه شيء فالعبد المحفوظ فاعل لفعله على الاستقلال من غير مشاركة مع الله تعالى فمعنى قولنا ان العبد فاعل لأفعاله بالله لا بدون الله ولا مع الله هو

ما أشرنا اليه فانه طريق مظلم وبحر عميق فتفهم ما ذكرنا لك إذ ليس غيره إلا جبر أو تفويض وهذا هو العدل في أفعال العباد فان عصوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاؤا أطاعوا فلما اختاروا المعصية اجرى عليهم لازمها من العقاب ولم يظلمهم لقدومهم على المعصية من غير اضطرار وإن أطاعوا فباختيارهم وبموافقة قدرالله ولوشاؤا عصوا فلما اختاروا الطاعة اجرى عليهم لازمها من الثواب واستحقوا الثواب لقدومهم على الطاعة من غير اضطرار فيكون معصيتهم بموافقة قدر الله لا تكون بدون هذه الموافقة ولم يلزمهم الجبر لتمكنهم حينئذ من الطاعة بموافقة قدر الله فاختيارهم لأحد الفعلين لا يفارقه القدر لأنه لا يتم بدون القدر فكان العباد مستقلين بفعل خيرهم وشرهم مع تقدير الله لأي الفعلين اختاروا فلم يفعلوا إلا بتقدير الله وليس هذا التقدير تقدير حتماً وإنما هو تقدير اختيار فافهم .

الباب الثالث في النبوة

اعلم ان الله سبحانه لما كان غنياً مطلقاً لم يحتج الى شيء خلق بمقتضى كرمه وفضله خلقاً أحب أن يوصلهم إلى ما شاء الله من فواضل كرمه ولما كان حكيماً وجب أن يكون ما تفضل به جارياً على مقتضى الحكمة فكلف خلقه بما يستحقون به نيل تلك الفواضل على وجه يخرج تفضله عن العبث ولما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم لأن ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وكان عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يقدر الخلق على التلقي منه عزوجل وجب في الحكمة ان يختار من خلقه قوياً يقدر بمعونة الله سبحانه على التلقي منه سبحانه ليؤدي الى الخلق عن الله عز وجل معاني ما يريد منهم مما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم لأن ذلك لطف بهم يتوقف داعي ارادته تعالى بهم صلاح نظامهم

في النشئتين على ذلك اللطف فيكون واجباً في الحكمة وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما اقتضت الحكمة ايجاد الخلايق في أوقات متعددة متعاقبـــة وكانوا مشتركين فيما خلقوا له وفيما يراد منهم وجب في الحـــكمة ان يبعث سبحانه في كل امة رســـولا منهم ليؤدي اليهم ويبلغهم ما يريـد الله منهم لأنهم لا يعلمون إلا ما علمهم حتى انتهت النبوة الى نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليـــه وآله وسلم .

فصل

لما كانت النبوة من مقتضيات العدل وجب أن تكون على أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة وهو انه لابد وان يظهر الله سبحانه على يد من بعثـــه الله نبياً أمراً معجزاً لا يقع من أبناء جنسه مثله خارقاً للعادة مطابقـاً لدعواه

يكون من الله عز وجل تصديقاً لدعواه وان يكون صحيح النسب طاهر المولد مستقيم الخلقة مطهراً من جميع الأحوال التي تنفر القلوب منها في خَلقه وخُلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء وأن يكون صادق القول لم يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا وان يكون أعلم أهل زمانه واتقاهم وأزهدهم وأعملهم بما يأمر وأنهاهم عما ينهي مطهراً من جميع الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة بحيث يعرفه أهل زمانه الذين أرسل اليهم انه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال وأن يكون معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها من أول عمره الى آخره ومن السهو والنسيان ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبول أمره ونهيه أو يحصل به الشك فيه أو التوقف في نبوته لأن حجة الله بالغة والنبوة حجة الله على عباده ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يجد خدشاً في النبوة لما قامت حجة الله عليه وان

يكون مسدداً من الله موفقاً للصواب في الاعتقاد والعلم والقول والعمل لأن الله سبحانه يتولاه بالطافه والهامه الحق ويوصي اليه بذلك على حسب مقامه عند الله ويقدر له ملكاً يسدده وكل ذلك ارادة منه تعالى لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل لأن النبي هو الانسان المخبر عن الله بغير واسطة من البشر ولا يكون حجة لله حتى يثبت عند المكلف ان قوله قول الله ، وأمره أمر الله ، ونهيه نهي الله والله قادر على فعل ما تقوم به الحجة على خلقه وبذلك يتحقق لطفه بخلقه الذي يتوقف صلاحهم عليه في الدنيا والآخرة فيجب عليه فعله في الحكمة وهو تعالى لا يخل بواجب لأن الاخلال به قبيح وهو لا يفعل القبيح لأنه غني مطلق لا يحتاج الى شيء .

فصل

اذا عرفت هذا فنبي هذه الامة هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان صلى الله عليه وآله الطاهرين لانه ادعى النبوة واظهر المعجز المطابق على يديـــه وكل من ادعى النبوة واظهر المعجز المطابق على يديه فهو نبي وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع اهل الدنيا انه قد ظهر رجل في مكة المشرفة اسمه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ادعى النبوة واظهر الله المعجز على يديه المطابق لدعواه المقرون بالتحدي فيكون نبياً حقا وهذا التواتر موجب للقطع الا لمن سبقت

له شبهة وهذا امر متواتر بين جميع اهل الارض لأنه صلى الله عليه واله خاتم النبيين فلا يكون نبي بعده ولا معه فيجب ان يكون نبياً مرسلا الى الناس كافة لانهم مكلفون ولا يصح تكليفهم بغير حجة ولا تثبت للهحجة على خلقه الا على النحو المذكور فتثبت نبوته بالتواترعند جميع المكلفين ، واما من سبقت له شبهة فكذلك وان كانت نفسه قد تعودت على الانكار لان الله سبحانه يقول : « وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون » (١) .

فصل

واما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة وقد عد علماء الامة منها الف معجز منها انشقاق القمر ونبع

(١) التوبة : ١١٦ .

الماء من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير وشكاية البعير وكلام الذراع المسموم ونطق الجمادات وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وختمه الحصى بخاتمه وغير ذلك ومنها القرآن العزيز الذي : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (١) وقد تحدى صلى الله عليه وآله وسلم به العرب العرباء حتى تحديهم بالاتيان بأقصر صورة من مثله فعجزوا عن ذلك ولما لم يقبلوا منه للحمية الجاهلية صبروا على حدود الرماح وشفار الصفاح حتى ابادمقاتليهم وسبي ذراريهم وتحملوا لبس العار ووقوع البوار ولم يقدروا ان يدفعوه بالاتيان بسورة مثله ، وهو باق الى فناء العالم وقد تحدى به ما سوى الله فلم يطق احد من خلق الله معارضته ولم يكن لنبي من انبياء الله عليهم السلام معجز باق بعدهم لان نبوتهم منقطعة الا معجز نبينا صلى الله عليه وآله فانه

(١) فصلت : ٤٢ .

باق ما بقى التكليف لان نبوتـــه (ص) باقية كذلك ليكون معجزة قاطعاً لحجة المعترضين المعاندين .

فصل

وهو « صلى الله عليه وآله وسلم » خاتم النبيين فلا نبي بعده لأن الله سبحانه اخبر في كتابـه فقال : « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (١) والله سبحانه لا يصدر منه الكذب لأنه قبيح والغنى المطلق لا يفعل القبيح لعدم حاجته الى شيء واخبر في كتابه فقال : « وما اتيكم الرسول فخذوه » (٢) وقد اخبرنا (ص) انه لا نبي بعده فيكون ذلك حقاً وهو ايضاً (ص) افضل من ساير الانبياء عليهم السلام ومن

(١) الاحزاب : ٤١ .

(٢) الحشر : ٧ .

الخلق اجمعين لقوله (ص) انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله لأبنته صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ابوك خير الانبياء وبعلك خير الاوصياء لأنه معصوم « ماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » (١) وقال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » (٢) فيكون قوله صدقاً وكونه افضل الخلق حقاً وكذلك ما اجمع عليه العلماء من انه (ص) سيد الكائنات ومن الكلام القدسي من قوله تعالى خطاباً له صلى الله عليه وآله « لولاك لمـا خلقت الافلاك » فلأجله خلق الافلاك وهو سيد ولد آدم فهو خير خلق الله اجمعين .

---

(١) النجم : ٣ .

(٢) الحاقة : ٤٥و٤٦ .

الباب الرابع في الامامة

لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله لا يتم النظام ولا يبقى الا به الى يوم القيامة وهو المبلغ عن الله والمؤدى عنه تعالى الى الخلق ما به بقائهم ما دام التكليف وما به سعادتهم الابدية وكان مايؤديه عن الله سبحانه يتجدد آناً فآناً بتجدد احوال المكلفين الى يوم الدين وهو عليه السلام لا يبقى الى آخر التكليف بل يجرى عليه التغير والموت لأنه صلى الله عليه وآله عبد مخلوق ولا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوة لأنه لطف واجب مادام التكليف وجب في الحكمة نصب خليفة يقوم مقامه ويؤدي عنه الى الامة احكامه حافظ لشريعته قائم بسنته لئلا تبطل حجة الله البالغة على الخلق المكلفين ولابد ان يكون في الخليفة جميع ما ذكر في حق النبي صلى الله عليه وآله من كونه اعلم اهل زمانه واتقاهم

واعبدهم وازهدهم وانجبهم وغير ذلك وكونـــه معصوماً من الذنوب الصـــغاير والكباير من اول عمره الى آخره معصوماً من الكذب والخطأ والنسيان وغير ذلك من جميع ما يعتبر في حق النبي صلى الله عليه وآله الا النبوة لما ثبت انه صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فلا نبي بعـــده وانما اشترط ذلك في الخليفة لأنه قائم مقام نبيه صلى الله عليه وآله في جميع ما يحتاج اليه ساير المكلفين من احكامه لأنه حافظ شريعته وهو لطف من الله واجب عليه تعالى في الحكمة كما وجبت النبوة على حد واحـــد فلابد أن يكون متصفاً بصفات نبيه صلى الله عليه وآله بحيث يحصل للمكلفين القطع بأنه حجـــة الله وان قوله قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وآله وحكمه ووجوب طاعته والتسليم له والرد اليه على جهة القطع . ولابد ان يكون مطهراً منزهاً عن كل ما يلزم منه نفرة القلوب وعـــدم الاطمينان في جميع الاحوال ومن كان في هذه الصفات

لا يطلع عليه الا من يطلع على السرائر ويعلم الضمائروهو الله وحده فليس ذلك الى احد من الخلق ولا يعلم ذلك الا بنص من الله عز وجـــل على شخص وذلك لطف واجب من مقتضى العدل والقادر الحكيم عز وجل لايخل بواجب لأنه قبيح وهو يتعالى عن فعل القبيح لغناه المطلق ولم يكن في الامة من تجتمع عليه شروط النبوة غير كونه نبياً الا علي بن ابي طالب عليه السلام لأنه معصوم من كل رذيلة عصم منها النبي صلى الله عليـه وآله وشريكه في كل فضيلة الا النبوة وقـــد نص الله سبحانه عليه في كتابه فقال : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنواالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) (١) فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين بانها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع لاينكر ذلك الا مكابر مباهت فأثبت الله عز وجل لعلي (ع)

(١) المائدة : ٦٠ .

بنص كتابه العزيز ما اثبت له تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله من الولاية ولا معنى للولي هنا الا انه اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امور دنياهم ودينهم وآخرتهم لأنها هي الولاية التي ثبتت لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولهذا نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم على ما رواه الفريقان من طرق متعددة بلغت حد التواتر باعتراف الخصم بقوله لهم « الست اولى بكم من انفسكم » ؟ قالوا بأجمعهم بلى يارسول الله فقال « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والا وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » .

اقول : هذا من قول الله في حقه : (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١) وقال فيه : (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او

---

(١) الحشر : ٧ .

يصيبهم عذاب اليم » (١) وقال فيه : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » (٢) وقال فيه : « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » (٣) .

وقد روى الفريقان انه صلى الله عليه وآله قال : علي اقضاكم وقال : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار ، وامثال ذلك فاذا ثبت انه كما سمعت وانه معصوم مسدد من الله سبحانه يدور مع الحق حيث دار ثبت انه يهدى الى الحق ولم يدل دليل على ان غيره من الصحابة بهذه المثابة ولم يدّع احد من الامة العصمة لأحد من الصحابة كما ادعيت له افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ويتخذ اماماً يقتدي به لانه عليه السلام لا يفارق الحق

(١) النور : ٦٣ .

(٢) النجم : ٣ .

(٣) الحاقة : ٤٥و٤٦ .

يدور معه حيثما دار فهو مرضي مروي من الفريقين لا ينكره احد على انه لايكون مع باطل في حال من الاحوال ولانعنى بالعصمة الا هذ فقد ثبت عندكل منصف وطالب للحق على جهة القطع من مثل هذا الحديث وهذه الآية على ان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل لأنه يهدي الى الحق ولأنه لا يفارق الحق والحق لا يفارقه فهو أحق ان يتبع بحكم الله سبحانه في كتابه على عباده : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » (١) فهو الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا فهو المعصوم بالنص في كتاب الله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المنصوص عليه بالخصوص من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع أحد من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد لله رب العالمين .

(١) المائدة : ٥٢ .

والعلة الموجبة لنصب علي بن أبي طالب عليه السلام هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنـــه الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم علي بن الحسين عليه السلام ثم محمد بن علي عليه السلام ثم جعفر بن محمد عليه السلام ثم موسى بن جعفر عليه السلام ثم علي بن موسى عليه السلام ثم محمد بن علي عليه السلام ثم علي بن محمد عليه السلام ثم الحسن بن علي عليه السلام ثم الخلف الصالح الحجة القائم محمد بن الحسن صلى الله عليهم أجمعين . وجميع ما اعتبر في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكونه حجة الله على خلقه الى غير ذلك مما أشرنا الى نوعه في حقه عليه السلام من الكمالات والفضائل المعتبرة في الواسطة بين الله سبحانه وبين خلقه كله معتبر في كل واحد منهم صلوات الله عليهم أجمعين وكذلك خصوص النص على كل واحدمنهم من الله كما هو صريح في حديث اللوح الذي روّاه

جابر بن عبـــد الله الأنصاري وغير ذلك من القـــرآن والاحاديث القدسية ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن نص كل سابق على من بعـــده وكل ذلك بالتواتر الموجبة للقطع الا لمن سبقت له شبهة لأن ذلك واجب على الله عز وجل وهو تعالى لم يخل بواجب لعموم علمه وقدرته وغناه المطلق .

فصل

ويجب ان يعتقد ان القائم المنتظر عليه السلام حى موجود اما عندنا فلأجماع الفرقة المحقة على انه حي موجود الى ان يملأ الله الارض قسطـــاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً وهو ابن الحسن العسكري الغائب المفتقد واجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم اهل البيت عليهم السلام واجماع اهل البيت عليهم السلام حجة لأن الله سبحانه اذهب عنهم

الرجس وطهرهم تطهيراً فيكون قولهم حجـــة لأنهم لا يقولون الا الحق فاجماع شيعتهم حجة لكشفه عن قول امامهم المعصوم عليه السلام واما عند العامة فكثير منهم قائلون بقولنا ومن قال منهم : انه الآن لم يوجد ومنهم من قال : بانه عيسى بن مريم عليه السلام فما روى الفريقان من قوله صلى الله عليـــه وآله : « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » : يرد قولي هذين لأنـــه صادق على من في زماننا هذا فان من مات في زماننا هذا ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية : ولا يصح الا اذا كان الامام عليه السلام موجوداً مع انه لطف ما دام التكليف فلا يصح وجود التكليف بدون لطف موجود لأنه شرطه والمشروط عدم عند عدم شرطه فكل من قال بأنه ولد قال : بأنه موجود اذ لم يقل احد بأنه ولد ومات ومن استبعد وجوده وطول عمره فقد اخطأ الحكمة لأن الله عز وجـــل جعل دليلا لا يمكن رده وهو انه خلق

الخضر عليه السلام وجده هود عليه السلام وانه ولد في زمان ابراهيم عليه السلام على احد القولين المشهورين وهو الى الآن باق بل هو حي الى النفخ في الصور وهو آية دالة على القائم عليه السلام وابليس عدو الله باق الى يوم الوقت المعلوم فاذا جاز بقـــاء عدو الله وبقاء الخضر عليه السلام الذي هو الدليل على المصلحة الجزئية بالنسبة الى مصلحة بقاء محل نظر الله سبانـــه من العالم وقطب الوجود فكيف لا يجوز بقاء من متوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقائه مع ان الامة اتفقت رواياتهم واقوالهم على انه لابد من قيام القائم عليه السلام فبينـه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من اهل بيتي او من ذريتي اومن ولدى اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ومن قال من العامة : بأنه عيسى بن مريم كذبه هـــذا

الحديث المتفق على معناه لأن عيسى ليس من اهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده وليس اسمه كاسمه ولا كنيته ككنيته ومن قال : بأنه الامام المهدي العباسي كذبه هذا الحديث لأنه ليس من اهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده فلم يبق للمنصف الطالب للحق الا القول : بأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام التاسع من ذرية الحسين عليهم السلام عجل الله فرجه وسهل مخرجه .

فصل

ويجب ان يعتقد وصاية اوصياء الانبياء عليهم السلام ويؤمن بهم وانهم وانبيائهم قالوا : الحق عن الله لأنه سبحانه اثنى عليهم بطاعته واجابته وعبادته وذكره وشكره ومن اثنى الله عليهم فقوله حق وعمله وفعله حق وان يؤمن بكل ما انزل الله عز وجل على انبيائه واوصيائهم

من كتبه ووحيه وبما ادته ملائكته اليهم لأن الله عزوجل اخبر بذلك واخبر به نبيه محمد صلى الله عليه وآله وحججه الصادقون وكلما كان كذلك فهو حق وصدق اشهد لهم بأنهم بلغوا ما انزل اليهم وادوا الى عباده ما امرهم بأدائه فهل على الرسل الا البلاغ المبين .

الباب الخامس في المعاد

يجب ان يعتقد المكلف وجود المعاد يعني عود الارواح الى اجسادهم يوم القيمة وذلك انه اذا مات الناس كانت ارواحهم على ثلاثة اصناف : احدها من محض الايمان محضاً وهذا تمضي روحه بعد الموت الى جنان الدنيا يتنعمون فيها فاذا كان يوم الجمعة والعيد عند طلوع الفجر الثاني اتتهم الملائكة بنجب من نور عليها قباب الياقوت والزمرد والزبرجد والدر فيركبون فتطير بهم بين السماء والارض

حتى يأتوا وادي السلام بظهر الكوفـــة فيبقون هناك الى اول الزوال ثم يستأذنون الملك في زيارة اهاليهم وزيارة حفرهم الى ان يصير ظل كل شيء مثله فيصيح بهم الملك فيركبون ويطيرون الى غرفات الجنان يتنعمون فيها وهكذا الى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله فيرجعون الى الدنيا فمن قتل في الدنيا عاش في الدنيا بالضعف من عمره في الدنيا حتى يموت ومن مات في الدنيا يرجع حتى يقتـل فاذا رفع الله محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام من الارض بقى الناس اربعين يوماً في هرج ومرج وينفخ اسرافيل نفخة الصعق فتبطل الارواح وسايرالحركات فلا حس ولا محسوس اربعمائة سنة . واما اجسادهم فيأتيها الروح والريحان من جنان الدنيا الى نفخة الصور نفخـــة الصعق والاجساد تتفرق اجزاؤها وتبقى مستديرة في قبورهم مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ (وثانيها) من محض الكفر محضاً اذا مات حشرت ارواحهم الى عنـــد مطلع

الشمس يعذبون بحرها فاذا قرب غروب الشمس حشروا الى برهوت بوادي حضرموت يعذبون الى الصباح فتسوقهم ملائكة العذاب الى مطلع الشمس وهكذا الى نفخةالصعق فتبطل الارواح وامـــا اجسادهم فهي في قبورهم يأتيها الدخان والشرر من النار التي في المشرق وهكذا الىنفخة الصور . و (ثالثها) من لم يمحض الايمان ولم يمحض الكفر وهؤلاء تبقى ارواحهم مع اجسادهم الى يوم القيمة فاذا مضت اربعمائة سنة بين النفختين امطر الله تعالى من بحر تحت العرش اسمه صاد ماء رائحته كرائحة المني حتى تكون الارض كلها بحراً واحداً فيتموج في وجه الارض حتى تجتمع اجزاء كل جسد في قبره فتنبت اللحوم فيقدر اربعين يوماً ثم يبعث الله عز وجل اسرافيل فيأمره فينفخ في الصور نفخة النشور والبعث فتتطاير الارواح فتدخل كل روح في جسدها في قبره فيخرج من قبره فينفض التراب عن رأسه فاذا هم قيام ينظرون وهذا هو المعاد اي عود الارواح

الى اجسادها كما هي في الدنيا ويجب الايمان بهذا اي بعود الارواح الى الاجساد لأنه امر ممكن مقدور لله عز وجل وقد اخبر به عز وجل وقد اخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق الامين فيكون حقاً ولأنه وقت ثمرة العدل والعدل والفصل ويوم الجزاء على الاعمال وعدم وجوده ينافي الفصل في اعطاء الثواب وينافي العدل في وقوع العقاب لأنه لطف للمكلفين يعينهم على الطاعة ويردهم عن المعاصي فيكون واجباً في الحكمة .

ولأن المسلمين أجمعوا على وقوعه وعلى انه أصل من اصول الاسلام ولا يتحقق الاسلام بدون اعتقاد وقوعه وعلى ان منكره كافر فيكون وقوعه حقاً ولان الله سبحانه كلف عباده فأمرهم بطاعته ووعدهم على الوفاء بعهده وامتثال أمره حسن الثواب ونهاهم عن معصيته وتوعد من نقض عهده وخالف نهيه بالعقاب وقد وقع التكليف منه تعالى ، ووقع من بعض عباده الطاعة من بعض المعصية ولم

يقع الجزاء فيما وعد وتوعد واخبر سبحانه انه قد أخر ذلك الى يوم القيامة فقال تعالى : « يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » (١) وقال تعالى : « يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » (٢) الى غير ذلك من الآيات فيكون وقوعه حقاً له اخبر به الصادق القادر عليه .

فصل

ولما كان الحشر انما هو ليتم مقتضى العدل الحق وجب اعادة كل ذي روح لأجل أن يجازى بعمله من خير وشر ويؤخذ له الحق ممن تعدى عليه وظلمه ويؤخذ منه الحق لمن ظلمه فهذه الأحوال الثلاثة وهي مجازات

(١) ابراهيم : ٤٣

(٢) الحج : ٤٦

المكلف بعمله من خير وشر وأخذ حقه ممن ظلمه واخذ الحق منـــه لمن ظلمه شامل لـكل ذي روح من جميع الحيوانات من الانس والجن وساير الشياطين والحيوانات بجميع أنواعها إلا أن ذلك في كل شيء بحسبه بل النوع الواحد كذلك قال الله سبحانه : « ولكل درجات ممـــا عملوا » (١) والدليـل على ان كلاً من الحساب والحشر عام لكل الحيوانات الناطقة والصامتة قوله تعالى : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » (٢) وقوله عليه السلام : « ليقتص للجماء من القرناء » وقوله تعالى : « ولا يظلم ربك أحداً » (٣) يدل بتـأويله انه يأخذ الحق لذي الحق وان كان من النـاطقين للصامتات

(١) الأحقاف : ١٨

(٢) الانعام : ٣٨

(٣) الكهف : ٤٨

ومن الصامتات للناطقين بل يحشر بعض الجمادات كالحجارة المعبودة من دون الله والاشجار وغيرهما ويقتص منهـا لرضاها بذلك في أصل كونها لقوله تعالى : « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » (١) فان قلت كيف ترضى وليس لها عقول ولا شعور قلت ان لها عقولا وشعوراً بنسبة كونهـا ولذا قال سبحانه : « لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها » (٢) بضمير العقلاء لأنها لو لم تكن لها عقول لقال ما وردتها وانما قال : ما وردوها بضمير العقلا لدلالة ان لها عقـلا ومثل ذلك قوله تعـالى : « فقال لها وللارض أتيا طوعـاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » (٣) ولم يقل طائعات .

(١ و ٢) الأنبياء ٩٨ ، ٩٩

(٣) فصلت : ١٠

فصل

وأما القصاص من الجمادات والأشجار فانه في الدنيا كما وردت به الأخبار الكثيرة مثل ان زمزم افتخرت على الفرات فاجرى الله فيهـا عيناً من صبر ومثـل قوله عليه السلام : « لو طغى جبل على جبل لهدّه الله وأمثال ذلك كثير وانما كانت عقوبة الجمادات والنباتات مثـل ماورد ان الأرض السبخة والماء المالح والنبات المر كالبطيخ المر لما عرضت عليها ولاية محمد وأهل بيتـه صلى الله عليه وآله وسلم تقبل جعلت مرة ومالحة انمـا جعلت عقوبتها في الدنيا ليس لها اختيار كل قوى فينتظر بها الى الآخرة عسى أن ترجع ولأن ادراكها كلي لتكون رتبتها تصل الى الآخرة بل اختيارهـا جزئي لا يكاد يرجى رجوعها وادراكها جزئي لا تكون رتبته من نوع الآخرة

وانما اخرت عقوبة الأصنام الى الآخرة وان كانت جزئية لأجل التبكيت لمن يعبدها من دون الله .

فصل

ومما يجب اعتقاده انطاق الجوارح لتشهد على اصحابها من المكلفين بما عملوا لقوله تعالى : « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » (١) وقد وردت الروايات الكثيرة ان بقاع الأرض تشهد عليهم بما عملوا فيها وتحشر الأيام والليالي والساعات والشهور والأعوام فتشهد عليهم بما عملوا فيها والعقل يؤيد ذلك فاذا تطابق العقل والنقل على ثبوت شيء وجب اعتقاد ثبوته .

---

(١) النور : ٢٤

فصل

ومما يجب اعتقاده تطاير الكتب وذلك ان الانسان إذا مات فأول ما يوضـــع في قـبره ويشرج عليه اللبن يأتيه رومان فتان القبور قبل منكر ونكير فيحاسبه ويقول له اكتب عملك فيقول نسيت أعمالي فيقول : أنا أذكرها لك فيقول : ليس عندي قرطاس فيقول : بعض كفنك فيقول : ليس عندي دوات فيقول : فمك فيقول : ليس عندي قلم فيقول : اصبعك فيملي عليه رومان جميع ما عمل من كبيرة وصغيرة فيأخذ تلك القطعة فيطوقه بها في رقبته فتكون عليه أثقل من جبل احد وهو قوله تعالى: وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (١) فاذا كان يوم القيامـــة تطايرت

(١) الاسراء : ١٥

الكتب من كان محسناً اتاه كتابه من وجهه واخذه بيمينه ومن كان مسيئاً اتاه كتابـــه وراء ظهره وضربه وخرق ظهره وخرج من صدره واخذه بشماله فيقفون صفاً جميع الخلايق بين يدي كتاب الله الناطق صلوات الله عليه وسلامه عليه وهو الذي تعرض عليه الاعمال فينطق على الخلايق بما كانوا يعملون وكل ينظر في كتابه فلا يخالف حرف حرفا وهو بقول واحد وهو قوله تعالى : وترى كل امة جاثية تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (١) لانه كانت اعمال الخلائق تعرض عليه في دار الدنيا .

فصل

ومن ذلك اعتقاد الميزان لاعمال الخلايق فروي انه

---

(١) الجاثيه : ٢٨ ، ٢٩ .

ذو كفتين وروي انه ليس ذو كفتين وانما هو ولايـة الأئمة عليهم السلام فقيل : هو كناية عن عدل الله تعالى لعلمه بمقادير الاستحقاقات الراجح منها والمرجوح والحق انه لا تنافي بين الاقوال الثلاثة فانه ذو كفتين كفة للحسنات وكفة للسيئات وهو ولاية الأئمة عليهم السلام وهو عدل الله ووجه الجمع ليس هذه الرسالة محله والواجب اعتقاد ان يوم القيامة تنصب الموازين لتمييز اعمال المكلفين واما انه هو كذا وكذا فلا يجب وانما ذلك من كمال المعرفة والدليل على وجوده قول الله تعالى : ونضع الموازين القسط ليوم القيمة (١) فمن ثقلت موازينه فاؤلئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاؤلئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون (٢) .

---

(١) الانبياء : ٤٨ .

(٢) المؤمنون : ١٠٤ .

فصل

ومما يجب اعتقاده الصراط وهو جسر ممدود على جهنم اول عقبة منه بالمحشر صاعداً الى الجنـــة يصعدون اليه في الف سنة والف سنة نزول وبينهما الف سنة حذال وفيه على الحذال خمسون عقبـــة يقف فيها الخلائق الف سنة وهو احد من السيف وادق من الشعر يتسع للمطيع مثل ما بين السماء الى الارض ويضيق على العاصي ، والناس فيه على قدر اعمالهم فمنهم من يمر عليه مثل البرق الخاطف ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه حبواً ومنهم يمر عليه متعلقـــاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً . والواجب اعتقاد وجوده يوم القيمة وانه احد من السيف وادق من الشعر وانه جسر ممدود على جهنم وان الخلائق يكلفون بالمرور

عليه ، واما معرفة كيفيته والصعود عليه والنزول منه ومعرفة ما المراد منه فلا تجب . وادلة ما ذكر الاخبار المتواترة معنى من الفريقين واجماع المسلمين على ذلك .

فصل

ومما يجب اعتقاده الحوض . ويسمى حوض الكوثر لأن الماء ينصب في نهر من الكوثر . . والحوض يكون في عرصة القيمة يسقي منه امير المؤمنين عليه السلام عطاشى المؤمنين يوم القيامة .

ومما يجب اعتقاده الشفاعة وهي شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الكبائر من امته كما قال: صلى الله عليه وآله ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من امتي والاخبار متواردة متكثرة بانه صلى الله عليه وآله وسلم يشفع لأهل بيته وللأنبياء عليهم السلام فتشفع الانبياء لمن

ارتضى الله دينـــه من امهم ويشفع الأئمة عليهم السلام لشيعتهم ويشفع شيعتهم لمن يشاؤن من المحبين والواجب اعتقاد ثبوت شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم للعصاة من امته واما التفصيل والترتيب فعلى حسب ما يصح من الدليل لانه من متممات الايمان ومكملات المعرفة .

فصل

ومما يجب اعتقاده وجود الجنة وما فيها من النعيم المقيم وهي جنان الخلد الثمانية كما دلت عليه الاخبار ونطق به القرآن المجيد وجنان الدنيا ايضاً موجودة وهي التي تأوى اليها ارواح المؤمنين الى ان ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق وقد ذكرهما الله تعالى في كتابه فقال : « جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً لا يسمعون فيها لغواً الا سلامـــاً ولهم رزقهم فيها بكرة

وعشيا » (١) وهي جنان الدنيا لأن جنان الآخرة ليس فيها بكرة ولا عشى ثم قال : « تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا » (٢) وهذه جنان الآخرة وجنان الآخرة ثمان :

الاولى : الفردوس .

الثانية : الجنة العالية .

الثالثة : جنة النعيم .

الرابعة : جنة عدن .

الخامسة : جنة دار السلام .

السادسة : جنة الخلد .

السابعة : جنة المأوى .

الثامنة : جنة دار المقام .

وجنان الجظائر سبع : كل حظيرة ظل لجنـــة من جنان الاصل واما جنة عدن فلا ظـــل لها ففي الآخرة

(١-٢) مريم : ٦٢ - ٦٤ .

خمسة عشر جنة ثمان هي الاصول المعروفة كل سماء فوقه جنة والثامنة فوق الكرسي وسبع جنان الحظائر وهي تحت الثمان واقل منهـــا وفي الحديث ان جنان الحظائر يسكنها ثلاث طوائف من الخلائق مؤمن الجن واولاد الزنـا من المؤمنين واولاد اولادهم الى سبعة ابطن والمجانين الذين لم يجر عليهم التكليف الظـــاهر ولم يكن لهم من اقربائهم شفعاء ليلحقوا بهم واسماء جنان الحظائر اسماء جنان الاصل مثل الشمس التي في السماء الرابعـــة فان اسمها الشمس واشراقها في الارض اسمه الشمس والواجب اعتقاد وجود الجنة ونعيمها الآن واما مثل هذا التفصيل ونحوه فلايجب والدليل على وجودها القرآن والاخبار والاجماع :

ومما يجب اعتقاده وجود النـــار وما اعد فيها من العذاب الاليم وهي نيران الخلد السبع ونيران الدنيا سبع عند مطلع الشمس وقـــد نطق القرآن بذكر النار وانها موجودة قال الله تعالى . « وحاق بآل فرعون سوء العذاب

النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » (١) وهي نيران الدنيا لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشى وقال : « ويوم تقوم الساعة » وهذه نيران الخلد لأن نيران الدنيا لا توجد يوم تقوم الساعة وليس المعروض عليه يوم تقوم الساعة غير المعروض عليها غدواً وعشيا .

وقد اتفق علماء التفسير والقراء على الموقف على الساعة وللإبتداء بأدخلوا آل فرعون فقد اخبر الله سبحانه بوجود نيران الآخرة ونيران الدنيا والسنة النبوية صريحة في ذلك والاجماع من المسلمين واقع على وجود النار بقول مطلق والاختلاف انما هو في الكيفية والصفة وهل هي موجودة بالفعل او بالقوة وان الموجود منها كلياتها واما جزئياتها فليست موجودة بالفعل وانما توجد بالتدريج . والخلاف ليس بصحيح بل الصحيح انها موجودتان نيران الدنيا ونيران الآخرة بالفعل كما دل عليه القرآن والاخبار خصوصاً

(١) المؤمن : ٥ .

احاديث المعراج فانه . صلى الله عليه وآله وسلم دخلها ليلة المعراج ورأى من يعذب فيها والواجب اعتقاد وجودهما ووجود عذابها . واعلم ان الواجب اعتقاد التـــألم الدائم في نيران الآخرة بلا انقطاع ولا انتهاء بل كلما طال الزمان اشتد التألم على اهلها كما هو صريح في القرآن واخبار اهل العصمة عليهم السلام ودليل العقـــل حاكم بذلك كما هو مقرر في محله .

ونيران الآخرة اربعة عشر طبقة سبع نيران الأصل الأولى أعلاها الجحيم والثانية لظى والثالثة سقر والرابعـة الحطمة والخامسة الهاوية والسادسة السعير والسابعـة جهنم ثلاث طبقات الفلق وهو جب فيه التوابيت وصعود وهو جبـل من سقر من نار وسط جهنم وآثام وهو واد من صفر مذاب تجري حول الجبل .

ونيران الحظائر ظل نيران الأصل وتسمى بأسمـــاء الأصل كل نار تسمى باسم أصلها ونيران الحظائر يعذب

فيها أهل الكبائر من الشيعة ممن استحق دخول النـار .

فصل

يجب أن يعتقد أن أهل الجنة خالدون فيهـا أبداً متنعمون أبداً « كلما رزقوا من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبـل » (١) عطاء غير مجـذوذ دائمون بدوام أمر الله الـذي لا غايـة له ولا نهـاية وما هم منهـا بمخرجين شهد بذلك الكتاب والسنة واجماع المسلمين وان أهـل النار خالدون فيهـا أبداً معذبون لا يخفف عنهم العـذاب « لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها » (٢) « كلما نضجت جلودهم بدلنـاهم جلوداً

(١) البقرة : ٢٤ .

(٢) فاطر : ٣٥ .

غيرها ليذوقوا العذاب » (١) شهد بذلك الكتاب والسنة واجماع المسلمين ومن خالف من الصوفية وبعض أهـل الخلاف من أصحاب الآراء المنحرفة فلا عبرة بقولهم ولا يلتفت اليهم بعد نص الكتاب والسنة المجمع على صحتهـا وقد أقمنا عليه الأدلة العقلية القطعية .

فصل

ويجب أن يعتقـد ان ما نطق القرآن به وجاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله حق من علم الساعة وسؤال منكر ونكير لمن محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً في القـبر والحشـر والنشر والمرصاد وهو كما قال الصادق عليه السلام : المرصاد قنطرة على الصراط لايجوز عبد بمظلمة عبد . ومن الختم على الأفواه وانطاق الجوارح

(١) النساء : ٥٥

ومن الجنة وأحوال ما فيها من المآكل والمشارب والنكاح وصنوف النعيم ومن النار وأحوال ما فيها من العذاب والأغلال والسلاسل والسرابيل ومقامع الحديد والحجيم والزقوم والغسلين وغير ذلك ومن « ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور » (١) .

خاتمة في الرجعة

ومما ينبغي اعتقاده رجعة محمد واهل بيته اجمعين صلوات الله عليهم على نحو ما ذكرناه في جوابنا الموضوع للرجعة (٢) ومختصره : انه اذا كانت السنة التي يظهر

(١) الحج : ٦ .

(٢) راجع المجلد الأول من « جوامع الكلم » ص ٣٨ ـ ١١١ حيث فصل «قدس سره» كيفية ظهور الحجة عليه السلام واحواله ورجعة محمد وآله عليهم السلام .

فيها قائم آل محمد صلى الله عليه وآله عجل الله فرجه وقع قحط شديد . فاذا كان العشرون من جمادي الاولى وقع مطر شديد لا يوجد مثله منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض متصلا الى اول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله ان يرجع الى الدنيا من الاموات وفي العشر الاول منه ايضاً يخرج الدجال من اصفهان ويخرج السفياني عثمان بن عنبسة ابوه من ذرية ابي سفيان وامه من ذرية يزيد بن معاوية من الرملة من الوادي اليابس .

وفي شهر رجب يظهر في قرص الشمس جسد امير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلايق وينادي في السماء مناد بأسمه .

وفي اواخر شهر رمضان ينخسف القمر . وفي الليلة الخامسة منه تنكسف الشمس ، وفي اول الفجر من اليوم الثالث والعشرين ينادي جبرئيل في السماء ان الحق مع علي وشيعته ، وفي آخر النهار ينادى ابليس من الارض

الا ان الحق مع عثمان الشهيد وشيعته يسمع الخلايق كلا النداثين كل بلغته . فعند ذلك يرتاب المبطلون فاذا كان يوم الخامس والعشرون من ذي الحجة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن والمقام ظلما . وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة عليه السلام . يدخل المسجد الحرام يسوق امامه عنيزات ثمان عجافاً ويقتل خطيبهم .

فصل

فاذا قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة . فاذا جنه الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة ونادى اصحابه للثلاثمائة وثلاثة عشر ، فيجتمعون عنده من مشرق الارض ومغربها ، فيصبح يوم السبت فيدعو الناس الى بيعته . فأول من يبايعه الطائر الابيض جبرئيل عليه السلام . ويبقى في مكة حتى يجتمع اليه عشرة آلاف ، ويبعث السفياني

عسكرين ، عسكراً الى الكوفة وعسكرا الى المدينة ، ويخربونها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويخرج العسكر الى مكة ليهدموها ، فاذا وصلوا البيداء خسف بهم لم ينج منهم الا رجلان يمضي احدهما نذيراً للسفياني والآخر بشيراً للقائم عليه السلام .

ثم يسير عليه السلام الى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت ويصلبهما في الشجرة .

ويسير في ارض الله ويقتل الدجال ، ويلتقى بالسفياني ويأتيه السفياني ويبايعه فيقول له اقوامه من اخواله ياكلب ما صنعت ؟ فيقول : اسلمت وبايعت فيقولون : والله ما نوافقك على هذا فلا يزالون به حتى يخرج على القائم عليه السلام فيقاتله ، فيقتله الحجة عليه السلام ولا يزال يبعث اصحابه في اقطار الارض حتى يستقيم له الامر ، فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

فصل

ويستقر في الكوفة ، ويكون مسكن اهله مسجد السهلة ومحل قضائه مسجد الكوفة . ومدة ملكه سبع سنين يطول الله الايام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشر سنين لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث ، فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين فاذا مضي منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام في انصاره الاثنين والسبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء وملائكة النصر والشعث الغبرة الذين عند قبره ، فاذا تمت السبعون السنة اتى الحجة الموت ، فقتلته امرأة من بني تميم اسمها سعيدة ولها لحية كلحية الرجل بجلون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق . فاذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ، ثم يقوم بالأمر ، ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله

ابن زياد وعمر بن سعد والشمر ومن معه يوم كربلاء ومن رضى بأفعالهم من الاولين والآخرين لعنة الله عليهم اجمعين فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم ويكثر القتل في كل من رضى بفعلهم ، او احبهم حتى تجتمع عليه اشرار الناس من كل ناحية يلجئونه الى البيت الحرام فاذا اشتد به الامر خرج السفاح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة . فيقتلون اعداء الدين.

ويمكث علي مع ابنه الحسين عليهما السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث اصحاب الكهف . ثم يضرب على قرنه ويقتل لعن الله قاتله .

ويبقى الحسين عليه السلام قائما بدين الله ومدة ملكه « خمسون الف سنة » حتى انه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر . ويبقى امير المؤمنين عليه السلام في موته اربعة آلاف سنة او ستة آلاف سنة او عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات .

فصل

ثم يكر على عليه السلام في جميع شيعته لانه عليه السلام يقتل مرتين ويحيي مرتين . قال عليه السلام : انا الذي اقتل مرتين واحيي مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة والائمـــة عليهم السلام يرجعون حتى القائم عليه السلام لأن لكل مؤمن موتـة وقتلة . فهو في اول خروجه قتل ولابد ان يرجع حتى يموت .

ويجتمع ابليس مع جميع اتباعه ويقتتلون عند الروحاء قريباً من الفرات فيرجع المؤمنون القهقرى حتى تقع منهم رجال في الفرات وروي ثلثون رجلا . فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر (١) يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل من الغمام وبيده حربة من نار فاذا رآه ابليس هرب فيقول له انصاره اين تذهب وقد آن لنا النصر فيقول اني ارى مالا ترون اني اخاف

(١) البقرة : ٢٠٦ .

الله رب العالمين . فيلحقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطعنه في ظهره فيخرج الحربة من صدره ويقتلون اصحابه اجمعين . وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً : ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له الف ولد ذكر واذا كسى ولده ثوباً يطول معه كلما طال طال الثوب ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الارض بركاتها وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس واذا اخـــذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً . عند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله . فاذا اراد الله تعالى نفاذ امره في خراب العالمين رفع محمداً وآله وسلم الى السماء وبقى الناس في هرج ومرج اربعين يوماً ثم ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق . وما ذكرناه هنا ملتقط من روايات الائمة الاطهار عليهم السلام . والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم عليهم السلام الى الدنيا وهو في احاديثهم واجب لا يرتاب فيه المؤمنون بتلك الاخبار وانما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الواجب

اتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك من ان المراد بالرجعة قيام القائم عليـــه السلام والحق ان رجعتهم حق بنص الاخبار المتكثرة ودعوى انها اخبار آحاد غير مسموعـــة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائة حديث مروى عنهم عليهم السلام ، ولو لم يكن الا انـــكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى .

ومما يلحق بذلك الكلام في الآجال والارزاق والاسعار الاجل : هو وقت حدوث الشيء واجل الموت هو انتهاء مدة كونه في الدنيا وانتهاء ما كتب له وهو يحصل بالموت والقتل . اما الموت فما كان بالموت الطبيعي وهو مائة سنة او ثمانون سنة او مائة وعشرون سنة على احتمالات الفصول الانسانية في الانسان هل الفصل اي الربيـــع عشرون او خمسة وعشرون او ثلاثون وكذا الصيف والخريف والشتاء فهو عند انتهاء ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ له من مدة البقاء في هذه الدنيا ومن الارزاق لجميـــع قوابله من اكل وشرب وملبوس وعلم وفهم وغير ذلك ثم ان كان

ممن محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً بقى له من ذلك في اللوح المحفوظ ما قدر له مدة بقائه عنـــد قيام القائم عليه السلام او رجعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام وما كان بالموت الغير الطبيعي فعلى حسب السبب المقتضى لموته فقد يعمل المعصية التي تمحو ما كتب له من الرزق والاجل فيموت ولم يبق الا ما كان له ، ان كان ماحضاً للايمان او الكفر وما كان بالقتـل فقيل : يموت باجله وقيل : قبل اجله ثم اختلف القائلون الذين قالوا بان اجله مختزم وانه قبل الاجل ولولا ذلك لما استحق الدية من القاتل فقال بعضهم : لو لم يقتـــل عاش اربعين يوما وقيل : لا نعلم ولو لم يقتل هل يموت او يعيش ؟ وقيل : غير ذلك والذي فهمت من اخبار الائمة عليهم السلام انه يقتل قبل الاجل وانه لو لم يقتل عاش سنتين ونصف سنة .

واما الرزق فهو ما ينتفع به الحي وليس لغيره منعه منه والمراد بالغير غير الله وغير رسوله واهل بيته صلوات

الله عليهم اجمعين فعلى هذا لا يكون الحرام رزقاً خلافاً لاهل الخلاف والدليل على ان الحرام ليس برزق اخبار الائمة عليهم السلام ومن القرآن مثل قوله تعالى : ومما رزقناهم ينفقون (١) فمدحهم على الانفاق من الرزق ولو كان حراماً لذمهم على الانفاق منه لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه .

وأما الأسعار فالرخص انحطاط السعر عما جرت به العادة في وقت مخصوص ومكان مخصوص وأما الغلاء فهو ارتفاع السعر عما جرت به العادة كذلك فقيل قد يكونان من الله سبحانه بأن يقلل الأمتعة ويكثر رغبة الناس فتغلى الأسعار وقد يكثر الأمتعة ويقلل رغبة الطالبين فترخص الأسعار وقد يكونان من غير الله سبحانه بأن يمنع السلطان الناس من جلب الأمتعة فتغلوا ويمنعهم من شرائها فترخص والعوض فيما يدخل على الناس من الآلام في ذلك على الظالم. والحق في ذلك ان الغلاء والرخص يكونان بتقدير

(١) البقرة : ٢ .

الله بأعمال الناس وذلك ان الله سبحانه قد يقلل الأمتعة أو أسباب وجودها أما عقوبة لأهل المعاصي بما قدمت أيديهم فتصيب تلك العقوبة من كان معهم وإن لم يعص لأجل كونه معهم كما في قوله تعالى : « فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذاً مثلهم » (١) أو اختباراً للعباد كما في قوله تعالى : « ليبلوني أأشكر أم أكفر » (٢) ليذيقهم حلاوة الفرج كما في قوله تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » (٣) أو ليرفع درجة الشاكرين على الرخاء ، الصابرين على البلاء ، فان الدنيا سجن المؤمن وغير ذلك ويكل المحتكرين الى أنفسهم في الغلاء وبالعكس في الرخص . وقولي : أو أسباب وجودها أي يقلل أسباب وجود الأمتعة اريد به أسباب قابليـــة وجودها مثل كثرة الطالب وايجاد المحتكر ومنع الأمطار وخوف الطرق وكثرة قطاع الطريق وأمثـــال ذلك بأن

(١) النساء : ١٢٩ (٢) النمل : ٤٠ (٣) البقرة : ١٥٥

يكل الذي يخالف محبة الله الى نفسه حتى تقع منه اسباب المنع من المعاصي ومن ظلم العبـــاد وغير ذلك فان كل ما يكون سبباً للغلاء إنما هو لأنه تقصير في حق المعبود أو مسبب لتقصيره لأن مقتضى الكرم الرخاء والرخص وانما يكون خلاف ذلك المقتضى لأجل موانع من تقصيرات قوابل المكلفين . فان قلت : ان الغلاء والرخص من الله عز وجل بمعنى انه قدر أسباب ذلك بتقصيرات المكلفين في الغلاء وبفضله في الرخص فقد أصبت وان قلت ان الغلاء والرخص بسبب أعمال العباد بمعنى انه تعالى عاملهم بعدله في الغلاء وتجاوز عنهم في الرخص فقد اصبت . والواجب على العباد شكره على نعمائه وحمده على كرم عدله وآلائه والرضى في كل حال بقدره وقضائه فانه ولي كل خير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الفهرست

المقدمة ٣

الباب الاول : في توحيد الله وصفاته ٧

الباب الثاني : في العدل ؛ ومعنى لاجبر ولاتفويض بل أمر بين امرين ٣٠

الباب الثالث : في النبوة ، وصفات النبي وخصائصه ٣٥

الباب الرابع : في الامامة وكونها امتداد للنبوة ٤٤

الباب الخامس : في المعاد الروحاني والجسماني ٥٥

خاتمة ؛ في الرجعة وما يتعلق بها ٧٦

ملحق : في الآجال والارزاق وغيرها ٨٤

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢	١٢	مغابرة	مغايرة
١٩	٢	يعقتد	يعتقد
٢٤	٣	جيز	حيز
٣٣	٣	الا	والا
٥٠	١٢	الواسطة	الوساطة
٥٣	٧	سبانه	سبحانه
٥٨	٦	الفصل	الفضل
٥٩	٦	له	لانه
٦٢	٩	وسلم	ولم
٦٢	١٠	ليس	لانها ليس
٦٢	١٠	كل	كلي
٦٢	١٠	ولان	ولان
٦٥	٨	تدعى	كل امة تدعى
٧٢	٦	الموقف	الوقف
٨٣	١١	وسلم	الكلمة زائدة

تحت الطبع

كتاب « صحيفة الابرار » لحجة الاسلام محمد تقي التبريزي في فضائل آل محمد (ص) يحتوى على الف حديث قسم في طرائف فضائلهم وقسم في غرائب افعالهم مع تحقيقات نفيسة (الطبعة الثانيه)